Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رقاب المسلمين. فلما رأى ذلك معاوية وأصحابه أشاروا على أمير المؤمنين بتحكيم كتاب الله بينهم، فقبل ذلك حينما رأى أكثر جيشه راضين به، فحكم كل فريق رجلاً فهذان الحكمان لم يوفقا للإصلاح بين هاتين الطائفتين العظيمتين ولكنهما اختارا في صحيفتهما خلع علي ومعاوية، ويختار المسلمون لأنفسهم من شاءوا، فعرض كل منهما شخصاً فلم يقبل أحدهما ما عرضه الآخر، فافترقا على ذلك.

أنتج هذا التحكيم عند معاوية بن أبي سفيان أملاً عظيماً في تولي خلافة المسلمين حيث بايعه بها كثير من أصحاب رسول الله ﷺ لاعتقادهم فيه الكفاية وحسن السياسة، وأنتج في جيش علي الافتراق والشطط ففريق عده كفراً وضلالة زاعمين أن لا حكم إلا لله، وهذا تحكيم للرجال في أمر الله، وفريق استحسنه؛ فعادى كل فريق الآخر واعتزل من قبحوا التحكيم علياً، فشغل بهم وحاربهم مراراً، فقتل كثيراً منهم ونجا آخرون. تأصل فيهم مذهب الخروج على خلفائهم زاعمين ألا يصلح إلا رجل يدين بمعتقدهم، فشغلوا الخلفاء حيناً من الدهر وألهوهم في كثير من الأوقات عن جهاد الأعداء.

أما شيعة علي رضي الله عنه، فإنهم رأوا فعل معاوية وطلبه للخلافة أمراً إمرا لأنهم وزنوه بعلي فرأوه مرجوحاً فأرادوا إعادة الكرة على الشام، ولكن الأجل المقدور قضى على حياة أمير المؤمنين فقضى نحبه ولحق بربه: وجاء السيد ابن السيد فأصلح بين المؤمنين ووحد الكلمة وأزال الفرقة. ولكن الصدور لم تزل تكمن ما فيها، فشيعة علي لا تزال ترى هذا الأمر في أولاده يطلبونه متى سنحت لهم الفرصة، وصارت لهم مذاهب ونحل قد يعجز القلم عن استقصائها. والخوارج لا تزال ترى التحكيم ضلالة ولا ترى البيعة إلا شورى ولا ينتخب إلا رجل على مذهبهم ومعتقدهم، وتفرقوا شيعاً كل له مذهب يتبعه، وسنأتي عليها في كتابنا في أخبار الدولة الأموية إن شاء الله، ولا يخفى أن كلا من علي ومعاوية رضي الله عنهما كان يظن في الآخر الخطأ، ومخالفة السنة، وإلا لما جاز له قتاله حتى كان أمير المؤمنين علي يدعو على معاوية في صلاته، وكذلك كان يفعل معاوية.